

ضرورة الاهتمام بالحرف الصناعية

..... وهذا يدل على أن الحرف الصناعية ينبغي للمجتمع الاهتمام بها؛ ولذا كان أول نجار في الأرض نوح وأول معلم في التجارة جبريل . وأول حداد في الأرض هو داود عليه السلام، كما قال الله له: { وَاللَّأَلُ لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ } والله يعلمه أصول الحدادة كقوله: { وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ } ؛ وأن قوله: { وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ } من أعظم تعاليم أصول الحدادة؛ لأن معنى { وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ } السرد في لغة العرب نسج الدرع، تسميه العرب سردا وزردا، وتسمي ناسج الدروع سرادا وزرادا، والدرع مسرودة كما هو معروف، ومنه قول أبي ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع وقول الآخر: نقرهم لهذميات نقد بها ما كان خطا عليهم كل زراد فمعنى { وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ } ؛ أي اجعل المسامير والحلق في نسج الدروع في أقدار متناسبة متلائمة؛ لأن المسمار إن كان أكبر من الحلقة جدا كسرهما، وإذا كان أصغر منها جدا لم يشدها كما ينبغي. فإذا كانت المسامير والحلق بأقدار متناسبة كانت الدروع مشدودة كما ينبغي، ترد وقع السلاح من السيوف والسهام. فهذا مما يدل على أن الحرف الصناعية لا ينبغي التكاثر فيها، ولا عدم تعاطيها؛ لأن أول من تعاطاها الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم، وكانت آثارها الكريمة ظاهرة في المجتمع؛ لأن الموجودين في الدنيا كانوا موجودين بفضل الله، ثم بسبب تلك الصناعات التي هي التجارة. لأن من لم يكن في تلك السفينة المصنوعة عن طريق حرفة التجارة كلهم هلكوا وماتوا من ذلك الطوفان؛ كما قال تعالى: { فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } ؛ أي الكفار الذين كذبوا نوحا أغرقناهم جميعا بذلك الطوفان؛ كما قال تعالى: { فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ } . ولذا قال: { فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ } .